

مع الباحث سالار فندي وحديث عن أول دراسة أكاديمية حول حركة الأنصار..

✍ حاورته: صباح كوردستان

بين أروقة جامعات الإقليم ومكاتبها وأرشيف الأحزاب ومكتابها ويبيت السامعيين المحققين في صنع التاريخ ينهض الأكاديمي والباحث سالار فندي في إعداد رسالة الدكتوراه في الأولى من نوعها حول حركة الأنصار الشيوعيين في كردستان وتاريخها الحديث عن هذا الجهد البحثي الضمني والقاس، بعض الضوء على تاريخ حركة الأنصار التي اقتتص صباح كردستان بالاستناد فندي وسألته أولاً:

حسن أين جاءت فكرة البحث وما الذي دعاك إلى اختيار هذا الموضوع بالذات للكتابة عنه؟

بصراحة لم يكن هذا هو الموضوع الذي كنت أنوي الكتابة عنه لأطروحة الدكتوراه فقد كنت خاصة في الكتابة عن الفساد وآثره على سياسة الشرف على كتابتي للأطروحة وهو البروفيسور الدكتور عبد الفتاح بوناني تم تغيير عنوان الأطروحة إلى العنوان الحالي أي أن المشرف هو صباح الفكرة ولست أنا. ولكن والحق يقال وبعد أن قمت بقراءة بعض المصادر والمذكرات الشخصية لبعض القادة والأنصار الشيوعيين أعجبت بالموضوع وعرفت قيمة الموضوع ودور الحزب الشيوعي في الحركة الوطنية العراقية



دعمت الحركة وإن بشكل محدود. كما بحث هذا الفصل بعض المسائل التي لا تهمها الحركة مثل نظامها الداخلي وتوزيع فروعها في كردستان وسوران وديار بكر وكفرنايسات الحزب ذات العلاقة بالأمم العسكرية والوحدانية، أما الفصل الثاني فيتناول موقف الحزب من الحرب العراقية الإيرانية والوسائل التي اتبعتها الحكومة العراقية في محاربة الأنصار سواءً عن طريق سرعلاقتها في صفوف الحركة أو نشر العيون في المناطق المحررة من كردستان ومرافقة الأنصار أو اللطمة السمومية الخ وكذلك يتناول هذا الفصل الهجوم التركي على كردستان عام 1983 فضلاً عن محبت آخر عن كردستان عام 1983 الشيوعي باعتباره نقطة فاصلة ولحظة تحول في تاريخ الحزب وحركة الأنصار والتهامات الموجهة للحزب بكونه اتجاه نحو "التركيد" باعتبار أن الأكراد أصبحوا يشكلون أغلبية أعضاء اللجنة المركزية للحزب كما لم تزل الساحة من شبهها المؤتمر بكونه نوعاً من المؤامرة أو التصفية الداخلية. ويمتد هذا الفصل ليشمل تاريخ الحركة بعد انتهاء الحرب العراقية الإيرانية واستخدام النظام للسلطة الكيماوية وعمليات الأطفال وحتى انتفاضة آذار 1991 ونهاية حركة الأنصار.

وما هي أبرز العوامل والأنصار وعملية؟

هناك نوعان من العلامات التي خاضها الأنصار أولها ما قام بها الأنصار لوحدهم مثل الكائنات وعمليات اقتحام الريايا ومعاقبة المتعاونين مع النظام. أما الثانية فهي التي تمت بالتنسيق مع الأحزاب الكردية وبالأخص الديمقراطي الكردستاني.

بصورة عامة وحركة التحرر الوطني الكردية بصورة خاصة - ما أهم الجوانب والمباحث التي اشتملت عليها الدراسة؟

تحتاج كل دراسة أكاديمية إلى خطة أولية البحث حالياً مقسم حسب الخطبة الأولى إلى ستة فصول: فصل تهيدي من بدايات تأسيس الحزب الشيوعي عام 1934 إلى سنة 1978 ومكانة الكرد فيه وموقفه من القضية الكردية لغاية 14 تموز 1958 ثم اندلاع الثورة الكردية في 11 أيلول 1961 وتجربة الأنصار الأولى في الكفاح المسلح بعد انقلاب 8 شباط 1963 ولغاية 11 آذار 1970 ثم العلاقة بين البارتلي والشيوعي ومخول الثاني في جبهة مع حزب البعث في 17 تموز 1973 تدهور العلاقة بين الحزبين وقرار الحزب بحمل السلاح ضد نظام البعث والجوء إلى كردستان وتشكيل فصائل الأنصار.

وكيف بدأت الحركة؟

هذا ما يبحثه الفصل الأول الذي يتناول بدايات الكفاح المسلح والتهيؤ له واتخاذ القرار الرسمي من قبل الحزب بتبنيه والتهيؤ له بالترتيب الشخصي لبعض القادة والأنصار الشيوعيين وأعجبت بالموضوع وعرفت قيمة الموضوع ودور الحزب الشيوعي في الحركة الوطنية العراقية والجهات الداعمة. إذ من المعلوم أن بعض الدول قد

وكيف كانت علاقة الحزب الشيوعي وحركة الأنصار بالأحزاب والقوى الكردستانية وتطبيقاتها العسكرية الفاعلة على الساحة؟

لم تقتصر على الجانب العسكري والسياسي وحدهم بل شملت ثقافية أيضاً (فوجدت) كانت لهم نشاطات ثقافية وفنية واجتماعية هائلة. وهذا ما يحسن العمل الخامس التركيز عليه. من خلال استعراض نشاطاتهم الثقافية والاجتماعية والفنون الكردية وقد سعى الحزب الديمقراطي الكردستاني (وقد تجمعه كثيراً) من خلال موقفه فيها) إلى التقريب بين الحزبين وتمتين العلاقات بين كل الأحزاب والقوى الكردستانية مثل الحركة الاشتراكي الكردستاني وحزب كاديبي كردستان وحزب الشعب الكردستاني وغيرها. هذه الأمور يتم بحثها

* مثل كل بحث أكاديمي يخوض في أرض بكر، واجهتني مشكلة ندرة المصادر وسعوية الحصول عليها. في بداية عملي كنت أعقد آمالاً كبيرة على الوثائق التي يمكن أن أحصل عليها من مقر الحزب الشيوعي في أربيل أو بغداد، ولكن بعد عدة زيارات لمقر الحزب الشيوعي الكردستاني في أربيل عرفت من القيادة بأن الوثائق كلها تم حرقها عام 1996 في مدينة عيشكوار. هذا الأمر أنني جداً إذ من المعلوم أن كتابة في بحث تاريخي يحتاج إلى مصادر وثائق وتوعياً لما فقته من وثائق أصعبنا على ما كتبهته القديمات والكراريز القديمة الشيوعية والأنصار أنفسهم من مذكرات عن تلك الفترات. فضلاً عن أحوال مخابرات شخصية عن الأشخاص الذين كانوا متخربون من الكتيبي والدراسات التي تناولت حركة الأنصار؟ وما أبرز الموضوع؟

في الفصل الرابع من الدراسة وهو الفصل الذي يتناول بالمناسبة حدثاً مفصلاً شديد الأهمية في تاريخ الحزب الشيوعي وحركة الأنصار ألا وهو أحداث بشتانسان وتوزيع الوثائق التي تعرض فيها الحزب لضربة قوية أتت في خسار العديد من الكراريز القديمة والتخصصية على يد قوات الاتحاد الوطني وهو مبحث يحتاج إلى الكثير من الدراسة والتحليل للوصول إلى حقيقة ما جرى وهو من المسؤول عنه.

وما هي أبرز الآراء المطروحة حول المسؤولية عن هذه الأحداث؟

هناك العديد من الآراء، في هذا الصدد منها ما صدر من داخل صفوف الحركة خاصة بعد عقد المؤتمر الرابع للحزب (1985) من آراء بأن اختيار موقع بشتانسان كموقع لقيادة الحزب والمكتب الإعلامي المركزي والمكتب العسكري كان غير مناسب. ثانياً هناك من رأى بأن الحزب دخل مع صراع ضمنية والتحالفات التي دخل فيها مع الأحزاب الكردية ولم يستطع الحفاظ على موقف متوازن من خلال الوقوف على مسافة واحدة من جميع الأحزاب. بل هناك اتهام بأن الحزب دخل في الصراع بين البارتلي والاتحاد الوطني، كما قرار فوراً وحاسماً انتخاب ما حدث وقتها رأي يذهب إلى وجود شبه اتفاق بين الحكومة العراقية في تلك الفترة وقيادة الاتحاد الوطني على تصفية الشيوعيين مقابل الدخول في مفاوضات رسمية مع الأحزاب الكردية وبالأخص الديمقراطي الكردستاني.

أطروحتي ولكن كما تعلمون الكتاب شيء، والبحث الأكاديمي شيء، آخر.

- أي أنها هذه أول دراسة أكاديمية حول الموضوع؟

- نعم، ولكن هناك رسالة ماجستير كتبها السيد داود الأسين المنقب بابو نهران عن إعلام الحزب الشيوعي خلال فترة الكفاح المسلح. هذه الرسالة ستكون مفيدة في الباطن رغم أنها تغطي الجانب الإعلامي فقط.

- خلاصة ما الذي يمكن للدارس أن يستنتج من دروس غير من تاريخ هذه الحركة؟

* تجربة الأنصار ينبغي أن تدرس من قبل الجميع لأن الأنصار عملوا بتكرار ذات والتفكير أن حركتهم كانت حركة عراقية بالتمسك رغم الاستعانة من نجاحها أو فشلها في بلوغ أهدافها. لقد كانت حركة وطنية دفعت كشأياً أيضاً نتيجة وطنيتها. قدم الأنصار خدمات جديلة للحركة الوطنية العراقية والحركة التحرر الكردية لكنهم لم يراعوا حتى الآن باهتمام ويتناسب الكتيبي والدراسات التي تناولت حركة الأنصار؟

حركة الأنصار؟ كما توجد حسب علمي دراسات أكاديمية عن الموضوع الذي أعدهم. نعم هناك كتاب للسيد فيصل الفزائدي عنوانه محارب لعنوان



من انقسامات وصرعات لها في الحقيقة جذورها التي تعود إلى فترة الكفاح المسلح. لم تستطع الأحزاب مع الاستفاد من تلك هوية الوطنية وتغير الشعور بها فقد كان التزامها الأول في الجبل لأجرائها وتنظيماتها المسلحة وكان كل حزب يتألف عن منطقتين ومجال تفوز ولا يتنظر في منطقة الأحزاب الأخرى كوحدة واحدة بل كانت المسلحة الكردية في تلك الفترة مقسمة على أحزاب وازناً تعاني من تلك العنصرية ومن نظريتها الضيقة حتى الآن وما زال الانتماء الحزبي هو الشعور الطاعي لدى أعضاء كل حزب. حتى غدا أقوى من الانتماء إلى الوطن أو إرادة الدولة وأهملت العمل على تحقيق العدالة والمساواة وتحقيق القانون وتأسيس دولة مدنية.

إقامة المجتمع المدني الديمقراطي المنشود؟

شاركتم في مقارعة النظام السابق قد جلبت تجربة الجبل بما لها وما عليها إلى الأبدية وحاولت تطبيقها فيها، وهذا خلال كبير لأن العقيلة لأن كانت تحكم في الجبل لا تصلح لحكم وإدارة المدينة والجمعة المدني. إن بناء دولة مدنية حديثة تلك العقيلة لا يمكن أن يكتب له النجاح، وما نراه حالياً من انقسامات وصرعات لها في الحقيقة جذورها التي تعود إلى فترة الكفاح المسلح. لم تستطع الأحزاب مع الاستفاد من تلك هوية الوطنية وتغير الشعور بها فقد كان التزامها الأول في الجبل لأجرائها وتنظيماتها المسلحة وكان كل حزب يتألف عن منطقتين ومجال تفوز ولا يتنظر في منطقة الأحزاب الأخرى كوحدة واحدة بل كانت المسلحة الكردية في تلك الفترة مقسمة على أحزاب وازناً تعاني من تلك العنصرية ومن نظريتها الضيقة حتى الآن وما زال الانتماء الحزبي هو الشعور الطاعي لدى أعضاء كل حزب. حتى غدا أقوى من الانتماء إلى الوطن أو إرادة الدولة وأهملت العمل على تحقيق العدالة والمساواة وتحقيق القانون وتأسيس دولة مدنية.

عن الباحث:

ولد سالار عبد الكريم فندي عام 1974 في دهوك وأكمل الدراسة الأولية فيها ثم التحق بكلية الآداب قسم التاريخ جامعة صلاح الدين. ونتيجة الاقتراب الداخلي الذي حدث بين الاتحاد الوطني والبارتلي اضطر إلى ترك الدراسة ثم أكملها في جامعة دهوك ليحصل على البكالوريوس عام 1997 ثم التحق بالجامعة المستنصرية وحصل على شهادة الماجستير في التاريخ وكان عنوان رسالته (دور نواب السليمانية في مجلس النواب العراقي 1945-1958). شغف منذ صغره بالتاريخ وفتح عينيه في منزل يبحر في مكتبة كبيرة حافلة بصبائر مهمة عن تاريخ العراق وكوردستان. وكان لوالده ألباح الأثر في عشقه للتاريخ ودفعه لدراسته والتخصص فيه. شارك في العديد من المؤتمرات العلمية ومنها المؤتمرات العلميين الأول والثاني لجامعة نينوى يبحر في الأول كان (حق تقرير المصير في حركة الشيخ عبيد الله الشهري) والثاني بعنوان (أثر الفساد على الأوضاع السياسية في العراق في العهد الملكي). عضو في نقابة صحفيي كردستان منذ المؤتمر التأسيسي كما عمل عضواً في هيئة تحرير مجلة نجلة التي كانت تصدر عن وزارة الثقافة في إقليم كردستان بالحرف اللاتيني. يعمل حالياً تدريسياً في كلية التربية الأساسية قسم التاريخ جامعة دهوك. يبحر فندي من أسيرة معروفة في مجال الأدب والعلم فوالده السيد عبد الكريم فندي عضو في اتحاد الأدباء الكرد واتحاد أبناء الكوردستان وقدمت تجزئة مجلة كاروان الكوردستان ومجلة الأبيي تجزئة (نومسري ونومسري) في بغداد وكان أول مدير عام للثقافة والشباب في إقليم كردستان أما عنه الأبيي والصحافي يحميه فندي في شخصية معروفة في مجال عمله وكان نائباً لرئيس الجمع العلمي الذي يعلو على عهده الدكتور عزت فندي وهو شخصية أكاديمية وأبيية معروفة وأخيه مكار فندي الصحفي والمؤلف المعروف.